

مأرب.. الطرف الآخر في معادلة الحرب اليمنية



مناورات الحوثيين مستمرة

حدية تجاه الشرعية والإخوان. ومن يتأمل في حالة التناقض بين مواقف الحوثيين السياسية وتحركاتهم على الأرض يدرك حقيقة أن موقفهم من "القضية الجنوبية" لا يختلف عن موقف معظم القوى والمكونات الشمالية الأخرى، غير أن الحوثيين أكثر ميلاً للخداع السياسي وعدم الإفصاح عن مواقفهم إلا عندما يتطلب الأمر ذلك. وقد استطاع الحوثي أن يلعب بهذه الورقة قبل تمكنه من السيطرة على مؤسسات الدولة اليمنية في سبتمبر 2014 حيث كان طوال سنوات يتحدث عن المظلومية الجنوبية وعن حق الجنوبيين في تقرير مصيرهم، لكنه في مارس 2015 قام باجتياح المحافظات الجنوبية رفعا شعار "الوحدة أو الموت" بشكل أكثر فظاظة وعنفًا.

موطع قدم على الأرض للعب دور عسكري في مواجهة الانقلاب، وبالتالي نقل الصراع بين الأطراف والمكونات المناهضة للانقلاب إلى الجنوب، واستثمار حالة الحساسيات، بل والتباين، التي ظهرت بعض صورها في المواجهات بين بعض "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي في وقت سابق. ولا يبدو أن الحوثيين سيتوقفون في حال السيطرة على مأرب عند حدود ما قبل 1990 وإن كانت أولويتهم بعد مأرب ستكون على الأرجح السيطرة السريعة على تعز قبل استكمال معركة الحديدة وحشد كل قواتهم لحسمها، ومن ثم استهداف محافظة "شبووة" تحت ذريعة ملاحقة حزب الإصلاح، ومحاولة مفاوضة الجنوبيين بين أرضهم وبين اتخاذهم موقف أكثر

ومن أبرز تلك الخسائر التي يدفع اليمنيون ثمنها اليوم، سقوط مناطق ومحافظات محررة مثل نهم والجوف ومناطق من البيضاء، الأمر الذي أظهر الحوثيين في موقف القوة في توقيت بالغ الحساسيات تصاعدت فيه الضغوط الدولية لوقف الحرب وإنهاء الصراع. ويدرك الحوثي أنه بالسيطرة التي لم تتحقق بعد على مأرب سيتمكن من تغيير المعادلة بشكل كامل ليس معادلة الحرب والسلام والتسوية اليمنية، بل حتى المعادلة داخل صفوف الشرعية ذاتها، من ناحية تصوير الصراع في شكله النهائي بأنه صراع جنوبي - شمالي، عبر إعادة تقسيم خارطة النفوذ على الأرض، كما سيضع علامة استفهام كبيرة حول مشروعية المكونات والقوى الشمالية التي لم يعد لديها

تخضع معركة واحدة منذ بداية الحرب وما زالت تحتفظ بكامل قوتها ولباقتها العسكرية وهذه القوات قد تكون الوحيدة القادرة على تغيير مسار المعركة في مأرب وقلب موازين القوة في حال صدقت النوايا واختفت الحسابات السياسية. في الواقع فإن كثيرا من تلك الحسابات السياسية الضيقة التي تحول دون تعزيز مأرب عسكريا وتفسر تجاهل المخاطر التي تحدى بالمحافظة، هي حسابات مبنية على اعتقادات خاطئة مدعومة بالأحقاد الشخصية والتباينات الأيديولوجية التي أفضلت مشروع استكمال تحرير اليمن من قبضة الميليشيات الحوثية، وتسببت كذلك في خسارة القسم الأكبر من المكاسب العسكرية والسياسية التي حققتها الشرعية في بداية الحرب،

ويتعافى إلا بإسقاط هذه المحافظة اليمنية التي تمثلت رأس الحربة في الحرب، إضافة إلى ما مثلته من عقدة مزمنة للميليشيات الحوثية التي فشلت في اجتياح مأرب منذ بداية الانقلاب.

وفي سبيل تحقيق هدفهم النهائي الذي أبلغوا المجتمع الدولي والأمم المتحدة صراحة أن تحقيقه هو السبيل الوحيد للانخراط في أي مشاورات سياسية قادمة حول الحل النهائي للأزمة اليمنية، حشد الحوثيون قوتهم الضاربة على أطراف مأرب من أربع جهات، وأرسلوا التعزيزات لتلو التعزيزات، متجاهلين خسائرهم البشرية والمادية وعينهم على سقوط خطوط الدفاع عن المدينة تحت وقع الاستنزاف الممنهج، في تكتيك خطير قد يحقق بعض غاياته على المدى المتوسط والبعيد في حال لم تتخذ الشرعية قرارات سريعة وحاسمة لإعادة التوازن العسكري.

وقد تكون الخطوة التي أعلن عنها محافظ مأرب سلطان العرادة والتي تضمنت الدعوة للتعبئة العامة خطوة في الاتجاه الصحيح حتى وإن تأخرت كثيرا، لكنها ليست كافية لمواجهة الطموحات الحوثية، ووقف كرة اللهب التي تهاجم آخر أهم معاقل الشرعية.

ويتطلب تعزيز صمود مأرب دعما سريعا عبر مسارين، الأول سياسي من خلال توجيه رسالة للمجتمع الدولي بأن فشله في وقف هذا الهجوم سيسحب على خطوته الحمراء التي حالت دون تحرير الحديدة وأن استمرار تجاهل الحوثي لكل المواقف الأممية والدولية التي تطالبه بوقف هجومه على مأرب لن يقابل بتثبيت الشرعية باتفاق السويد وما يمنحه هذا الاتفاق من مكاسب حوثية غير مستحقة من أسوأ مظاهرها تمكينه من استكمال مشروعه العسكري في مأرب مستفيدا من الهدنة الهشة في الحديدة. أما المسار الثاني وهو الأهم فيتمثل في ضرورة تعزيز جبهات مأرب بقوات عسكرية حقيقية من المناطق العسكرية الخاملة، كما هو الحال - على سبيل المثال - في المنطقة العسكرية الأولى بوادي حضرموت والتي تضم أكثر من خمسة ألوية عسكرية ميكا ومدرع لم



صالح البيهثاني صحافي يمني

ييدي الحوثيون إصرارا عنيدا على السيطرة على محافظة مأرب اليمنية قبل الذهاب إلى أي تسوية سياسية، على اعتبار أن هذه المحافظة ستكون مكافأة نهاية الانقلاب الذي يسعى الحوثيون لشرعته عبر حوار شكلي لا ينوون تقديم أي تنازلات خلاله، بقدر رغبتهم في تعزيز مكاسبهم العسكرية التي حققوها في السنوات الماضية بمكاسب سياسية تزيح عن كاهلهم ضغط التصنيف الدولي لهم كميليشيات مسلحة انقلبت على الدولة.

يدرك الحوثي أنه بالسيطرة التي لم تتحقق بعد على مأرب سيتمكن من تغيير المعادلة بشكل كامل ليس معادلة الحرب والسلام، بل المعادلة داخل صفوف الشرعية ذاتها

ولا يحتاج المتابع للشأن اليمني للبحث طويلا عن أسباب استماتة الحوثي في السيطرة على مأرب، فالشواهد كثيرة على هذا الحرص الذي يحمل في طياته أبعادا عديدة منها الاستراتيجي والاقتصادي والسياسي وحتى الثقافي والتاريخي. ولم يخف الحوثيون أنفسهم بعض جوانب حربهم التي توصف بالانتحارية على مأرب والتي يضحون فيها بالمئات من مقاتليهم، حيث كشف القائد العسكري للجماعة أبو علي الحكام في إحدى كلماته أمام حشد من قادة جماعته عن هدف خطير لهذا الهجوم لم يشر فيه لأهمية مأرب الاقتصادية كمصدر للنفط والغاز والطاقة بل تحدث عن أهمية مأرب الاستراتيجية والتاريخية في الصراع اليمني، ملمحا إلى أن جسد الانقلاب لن يلتئم

لبنان وسياسة النبذ العربي

ينتميان إلى سلالة منقرضة بالنسبة إلى الناس العاديين. ذلك شعب يقف على الهاوية معزولا عن العالم وينتظر طوق نجاة من العرب.

نموذج العراق ينبغي ألا يتكرر. فبغض النظر عن حزب الله وزيف مقاومته وعون بختياره الحر والحريبي الذي لم يرث من أبيه سوى اللقب، فإن الوقوف مع الشعب اللبناني هو غاية غير خاضعة للنقاش

الوضع في لبنان في غاية الحساسية لا من جهة من يحكم بل من جهة من سيدفع الثمن. نموذج العراق ينبغي ألا يتكرر. فبغض النظر عن حزب الله بإيرانيته وزيف مقاومته وعون بختياره الحريبي الذي احتكره صهره وبري باعتباره أفرا من الحرب الأهلية والحريبي الذي لم يرث من أبيه سوى اللقب فإن الوقوف مع الشعب اللبناني هو غاية غير خاضعة للنقاش. ينبغي ألا يتعرض الشعب اللبناني إلى النبذ وإلا خسرتنا لبنان إلى الأبد. ليذهب المجتمع الدولي إلى ما يريد في معالجه للشأن اللبناني. أما العرب فينبغي ألا تقف مخدرات حزب الله بينهم وبين الشعب اللبناني.

المعتمد للنظام الإيراني بدولته التي تقف بين دولة لبنان والمجتمع الدولي. انفجار ميناء بيروت الذي يعطي فكرة مختصرة وذكية عن لبنان التائه.

وإذا كان المجتمع الدولي قد قرّر أن يرفع يده عن لبنان بسبب تعسر الوصول إلى جوهر شفائه فهو لا يريد العالم أن يمر بحارة حريك من أجل أن يصل إلى لبنان فإن طريقة تصريف الشؤون اللبنانية ينبغي أن تكون مختلفة بالنسبة إلى العرب الذين صاروا على علم بأن خلتهم السابق بين الشعب العراقي والنظام السياسي قد أدى إلى كارثة إنسانية. لذلك ليس مقبولا أن ينضمّ العرب إلى المجتمع الدولي في نبذ لبنان واللبنانيين. يعرف العرب لبنان بمنافيه ومثالبه. يعرفون الشرك الذي مثله اتفاق القاهرة عام 1969 وشاركو من بعده في فصول الحرب الأهلية وغضوا الطرف عن صعود نجم المقاومة الكاذبة وهم يعرفون أن إيران قد سبقتهم إلى التسلسل إلى قاع المجتمع اللبناني. ولهذا يمكن القول إن لبنان حزب الله ليس صناعة إيرانية خاصة. لقد ساهم العرب في اختراعه، سواء بأموالهم أو بغض الطرف عما يجري فيه.

اليوم يعيش لبنان في أسوأ حالاته. صار محمية إيرانية. ولكن لا يزال هناك شعب لبناني لا ينتظر شيئا من رئيس حكومته المؤقت الذي ينتظر بفارغ الصبر تشكيل حكومة جديدة ليذهب للعمل في قطر. وهو لا ينتظر بعين التفاؤل إلى رئيس الوزراء المكلف الكسول والميؤوس منه سعد الحريري. أما ميشال عون ونيبه بري وهما رئيسان فإنهما

غير أن ما يجري مع لبنان اليوم لا يشير إلى أن أحدا قد تعلم من درس العراق شيئا. اللبنانيون اليوم محاصرون. العالم يحاصرهم لأسباب كثيرة. فشل الطبقة السياسية المسمكة بزمام القرار وفسادها. الانهيار المالي الذي يعصى على الحلول التي يضعها صندوق النقد الدولي. حزب الله وهو الممثل

كان ذلك مؤشرا على اختلال الرؤية السياسية وعدم وضع الأمور في مكانها الصحيح. فنظام صدام حسين الذي اختفى لم يكن قد تأثر بصيرته وعدم ائزان تقديرته واضطراب قراءته لما يجري من حوله بحيث صار الخلط بين نظام صدام حسين والشعب العراقي حدثا مقبولا.



لبنان اليوم في أسوأ حالاته



فاروق يوسف كاتب عراقي

عام 1990 فرض الحصار الدولي على العراق بموجب قرارات صدرت عن مجلس الأمن عقابا له على احتلال الكويت.

كان القصد من تلك القرارات إجبار العراق على الخروج من الكويت. أما وقد تم إخراج القوات العراقية من الكويت بعد حرب مدمرة، فإن ذلك القصد قد تحول إلى مسعى لإذلال العراقيين وتجويعهم وتدمير البنية التحتية لحياتهم وهو ما جرى فعلا تحت ذريعة البحث عن أسلحة الدمار الشامل التي تبين في ما بعد أنها مجرد كذبة. لفتتها الإدارة الأميركية وصدّقتها العالم كله. عانى الشعب العراقي عبر ثلاث عشرة سنة هي عمر ذلك الحصار من قسوة النبذ العالمي، وكانت عيون العراقيين يومها ترنو إلى إخوانهم العرب. غير أن ما ساءهم أن إخوانهم لم يحركوا ساكنا وتركوهم فريسة ضياع ستظهر آثاره في ما بعد.

كان من نتائج ذلك السلوك أن صلة العراق ببحيظه العربي قد شابتها الكثير من الظنون السيئة التي صارت جزءا من ثقافة الإنسان العادي في العراق. وهو ما لا يمكن التخلص منه ببسر وإعادة النفوس إلى ما كانت عليه. كان شعور العراقيين بالنبذ من قبل إخوانهم أكثر قسوة من فجاج الحصار الأخرى.

لقد خاب أملهم في ما آمنوا به ونذروا وجودهم وثرواتهم من أجله وكانوا على يقين من أنهم يقفون على أرض صلبة.